﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥﴾ [مريم: 45]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

موالاةُ الشَّيطان تؤدّي إلى عذاب الرّحمن

لمَّا قرر الخليل ﷺ لأبيه أن عبادته الأصنام اتّباع لأمر الشيطان عَصيّ الرّحمن، انتقل إلى توقّع حرمانه من رحمة الله بأن يحلّ به عذاب من الله، ويصير من أولياء الشّيطان[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يَمَسَّكَ﴾: المسّ معنى يدلّ على اللمس ثم استعير للأَخذ والضَّرْبِ لأَنّهما بِاليَدِ، واسْتُعيرَ لِلْجِماعِ لأَنّه لَمسٌ، وللجُنون كأَنّ الجِنَّ مَسَّتْه؛ يُقالُ: بِه مَسٌّ مِنْ جُنونٍ[2]، والمسّ كاللّمس لكن اللّمس قد يقال لطلب الشّيء وإن لم يوجد[3]، والمسّ يُقال في كلّ ما ينال الإنسان من أذى كالعذاب والنفحة منه، والنَّار، والسّوء، والشَرّ، والضُّرّ، والطائف الشّيطاني، واللُّغوب، والنَّصَب، فيكون معنى (المسّ) في الآية إصابة العذاب[4].

2) ﴿وَلِيًّا﴾: (وَلِيَ) الشيءَ ووَلِيَ عليْه وِلايةً ووَلايةً، والوَلاية والوِلاية النُّصرة، وقالَ سيبَوَيْه: الوَلاية، بِالفَتْحِ المَصْدَرُ، والوِلاية، بِالكَسْرِ، الاِسْمُ، مِثْلُ الإِمارة والنِّقابة[5]، والوَلْيُ: القربُ والدُّنوُّ[6]، والوَلاءُ والتَّوالي ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان، ومن حيث النّسبة،

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 117.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (مسس).
(3) الراغب، المفردات: (مسس).
(4) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (مسس).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ولي).
(6) الجوهري، الصحاح: (ولي).

ومن حيث الدّين، ومن حيث الصّداقة والنّصرة والاعتقاد[1]، وولاية الشّيطان في الآية كناية عن المقارنة في المصير[2].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

التّحذير من عذاب الله وبئس المصير

قال إبراهيم ﷺ لأبيه: يا أبت، إن أنت بقيت على شركك وكفرك ولم تتب منهما، إني أخاف أن تموت على كفرك، فيمَسَّك عذاب من الرحمن، فتكون قريبًا من الشيطان، قرينًا له في جهنم فتهلِك وتخسر[3].

وترشدُ الآيةُ الكريمةُ إلى تدرج الخليل ﷺ في دعوة أبيه، بالأسهل ثم الأسهل، من العلم، والاتِّباع والطاعة، والنَّهي عن عبادة الشيطان، وما في ذلك كلِّه من المضارِّ بمنازله الذميمة، ومراتعه الوخيمة، ثم انتهى إلى تحذيره عقابَ الله ونقمته إن أقام على حاله، وأنه يكون وليًّا للشيطان[4].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغة تكرار النداء ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾:

التلطف في الخطاب استنزالٌ لقبول الموعظة

تكرَّر في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ النّداء بقوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ مرَّة بعد مرَّة، وهو تكرير اقتضاه مقام استنزاله إلى قبول الموعظة لأنّها مقام إطناب، ونظير ذلك بتكرير لقمان قوله: ﴿يَٰبُنَيَّ﴾ [لقمان: 13، 16، 17] ثلاث مرات، وهو بخلاف قول نوح لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾ [هود: 42] مرّة واحدة دون تكرير لأن ضيق المقام يقتضي الإيجاز وهذا من طرق الإعجاز[5].

دلالة استهلال الخبر بحرف التّوكيد ﴿إِنِّيٓ﴾:

استهلّ الخبر في قوله تعالى حكاية عن إبراهيم ﷺ: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ

(1) الراغب، المفردات: (ولي).
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 118.
(3) الجزائري، أيسر التفاسير: 3/ 311، ونخبة منَ العلماء، التّفسير الميسر، ص: 308.
(4) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 495.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 115.

أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ بـ (إنَّ) الّتي هي أمّ باب التّوكيد، والنكتة في ذلك تأكيد إبراهيم ﷺ لأبيه خوفه ألَّا يُؤمن وأن يتمادى على الكفر، فيمسَّه العذاب، فخوّفه إبراهيم ﷺ سوء العاقبة وتأدَّب معه إذ لم يصرّح بلحوق العذاب به بل أخرج ذلك مخرج الخائف.

تنزيل غير المنكِر منزلة المنكِر إذا اقتضى السّياق التّأكيد

وكذلك يدلّ التأكيدُ تنزيلَ المخاطب غير المنكر منزلة المنكر إذا اقتضى السّياق التّأكيد، فيؤكّد له الكلام تأكيده للمنكر، وغير المنكر يشمل خالي الذّهن من الحكم، والمتردّد، والعالم به من غير إنكار ولكنّه لا يعمل به[1].

إيثار التّعبير بالفعل المضارع ﴿أَخَافُ﴾:

التحذير من الاستمرار على الكفر

أوثِر في جملة: ﴿أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ﴾ التّعبير بالفعل ﴿أَخَافُ﴾ بصيغة المضارع؛ وذلك لأنّ المُضارِع يُفيدُ وقوع الحدث في الحاضر والاستقبال، فدلّ ذلك على ترقّب نزول العذاب به جزاء شركه في الحال والاستقبال، وفي ذلك تهديد لأبيه بألَّا يَأمَن عاقبة تماديه على الكفر فيمسّه العذاب إن استمرّ على كفره.

توجيه معنى الفعل ﴿أَخَافُ﴾ في الآية:

دلالة الخوف بين الظنّ والعلم

قد اختلف العلماء في تحديد دلالة الفعل ﴿أَخَافُ﴾ في سياق الآية، فقال الفرَّاء رحمه الله: "أخاف: يريد: إنّي أعلم، وهو مثل قوله: ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا﴾ [الكهف: 80]، أي: فعلمنا"[2].

وقال الأكثرون: إنَّه محمول على ظاهره؛ لأنَّ التعبير بالخوف الدالِّ على الظنّ دون القطع تأدُّب مع الله تعالى بألَّا يثبت أمرًا فيما هو من تصرّف الله، وإبقاء للرّجاء في نفس أبيه لينظر في التخلّص من ذلك العذاب بالإقلاع عن عبادة الأوثان[3].

(1) عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح: 1/ 47.
(2) الفرّاء، معاني القرآن: 2/ 169.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 118.

والقول الأوّل إنّما يصح لو كان إبراهيم - صلوات اللّه وسلامه عليه - عالمًا بأنَّ أباه سيموت على الكفر، وذلك لم يثبت، فوجب إجراؤه على ظاهره؛ فإنّه كان يجوز أن يؤمن، فيصير من أهل الثواب، ويجوز أن يدوم على الكفر، فيكون من أهل العقاب، ومن كان كذلك، كان خائفًا لا قاطعًا[1].

بلاغة التّعبير بالمصدر المؤوّل في الآية:

زيـادة المـصدر المـؤوّل عـلى الصّـريح ببيان الزمن

ورد في قوله: ﴿أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ﴾ استعمال الحرف المصدريّ ﴿أَن﴾، وهو يؤوّل مع فعله بمصدر صريح، والتّقدير: (يا أَبَتِ إِنّي أَخافُ مسَّ عذابِ اللّه لك)، والنّكتة البلاغيّة في إيثار المصدر المؤوّل على الصّريح أنَّ المصدر المؤول يبيّن الزمن، فدلَّ قوله تعالى: ﴿أَن يَمَسَّكَ﴾ على الاستقبال، وفيه تهديد لأبيه بألّا يأمن عاقبة تماديه على الكفر.

نكتةُ إيثار الفعل ﴿يَمَسَّكَ﴾ دون (يصيبك):

المسُّ أقلُّ تمكُّنًا من الإصابة

أوثِر في قوله: ﴿أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ﴾ استعمال الفعل ﴿يَمَسَّكَ﴾ دون (يصيبك)، وقد ذهب بعض العلماء إلى التّفريق بينهما، فقالوا: إنَّ المسّ أقلُّ تمكُّنًا من الإصابة، وكأنّه أقل درجاتها[2]، ولعلّه يشهد لهذا التفريق سياق الرحمة في السورة كلها، ولقوله: ﴿يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ فناسب ذكر صفة ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ تخفيف العذاب.

فائدة تنكير ﴿عَذَابٌ﴾ في الآية:

تـغـيـر المـعـنـى باختلاف الغرض من التنكير

جاء لفظ ﴿عَذَابٌ﴾ في جملة: ﴿أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ﴾ نكرة، وقد اختلف العلماء في دلالة التّنكير فيه، فقال بعضهم: تنكيره للتّعظيم بما أفاده من الفخامة الذاتية من كونه عذابًا، والفخامة الإضافية من كونه من الرّحمن[3].

(1) ابن عادل، اللّباب: 13/ 76.
(2) ابن المنير الإسكندري، الانتصاف من الكشاف: 1/ 407.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/ 267.

وقال بعضهم – وهو الراجح –: إنَّ تنكيره للتّقليل، بدلالة المقام، فهو مقام إظهار مزيد الشّفقة ومراعاة الأدب وحسن المعاملة، ويدلُّ كذلك عليه دلالة لفظ المسّ وإضافة العذاب إلى الرحمن[1].

نكتة تقييد العذاب بكونه ﴿مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾:

الرحمانية لا تنافي العذاب

ورد في قوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ تقييد العذاب بكونه ﴿مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾، فقال بعضهم: إنّه وإن كان عذابًا إلَّا أنّه مسّ رحمة، وأنّه ليس على وجه الانتقام، بل ذلك رحمة من الله تعالى على عباده، وتَنبيه على سبقِ الرّحْمة الغضبَ، وأنَّ الرحمانية لا تنافي العذاب.

وقال بعضهم – بناء على جعله التّنكير للتعظيم –: إنَّ ذكر الرحمن هنا للإشعار بأنّ وصف الرحمانية لا يدفع حلول العذاب، كما في قوله ﷻ: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦﴾ [الانفطار: 6]؛ ولأنَّ العقوبة من الكريم الحليم أشدّ[2]، وللإشارة إلى أنَّ حلول العذاب بمن يحلُّ به ممّن شأنه أن يَرْحم، إنّما يكون لفظاعة جرم المعذَّب إلى حدٍّ أن يَحْرِمَه مِنْ رحمته مَنْ شَأْنُه سعة الرّحمة[3].

معنى الفاء في الآية:

تفريع موالاة الشيطان عن الاستمرار في عبادة الأوثان

اقترن الفعل ﴿فَتَكُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا﴾ بحرف الفاء، وهذه الفاء تُسَمّى فاءَ التفريع، وهي تفيد أنَّ الكلام بعدها مترتّب على الكلام الذي قبلها، فبصّر إبراهيم عليه السلام أباه بعاقبة من أُغْلِقت عليه أبواب التّوفيق، وسار في طرق الضلال ليكون مصيره الذلّ والهوان بعبادة الشيطان.

دلالة التّعبير بفعل الكون في الآية:

عُبّر في قوله تعالى: ﴿فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا﴾ بالفعل ﴿فَتَكُونَ﴾

(1) الآلوسي، روح المعاني: 8/ 415.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 8/ 415.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 118.

بصيغة المضارع؛ وذلك لأنّ المُضارِع يُفيدُ وقوع الحدث في الحاضر والاستقبال، وفيه تهديد من الخليل لأبيه بأنّه قد ينزل به العذاب في الحال في الدّنيا أو في الاستقبال في الآخرة، ولن يجد ناصرًا يجيره من عذاب الله، وستؤول عاقبته إلى الخسران والخذلان من الشيطان.

التحذير من الاستمرار على الكفر وسوء عاقبته

سرُّ تقديم الجارّ والمجرور في الآية:

تقدَّم في قوله تعالى: ﴿فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ شبه الجملة ﴿لِلشَّيْطَانِ﴾ على خبر الكون، والنّكتةُ البلاغيّة في ذلك هي الاختصاص، فأئمَّة علم المعاني يجعلون التّخصيص لازما للتقديم[1]، فهدّد إبراهيم ﷺ أباه بأنّه سيصير وليًّا للشيطان خصوصًا إنِ استمرَّ في عبادته من دون الرحمن، ولن يغني عنه الشيطان من عذاب الله شيئًا.

اختصاص عبدة الأوثان بولاية الشيطان

بلاغة التعبير بلفظ الولاية في الآية:

تضمّن قوله تعالى: ﴿فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ تهديدَ إبراهيم ﷺ لأبيه بمصيره وليًّا للشيطان في حال استمراره في عبادة الأوثان، فقال بعضهم: إنَّه مجاز علاقته المسببيّة؛ لأنَّ الولاية سبب المعيّة، فأطلق اسم السبب على المسبَّب مجازًا[2]، والمعنى أنّه يصير قرينًا للشيطان، وقال بعضهم: إنّ الولاية كناية عن المقارنة في المصير[3]، وقيل: في الكلام تقديم وتأخير، والتقدير: (إني أخاف أن تكون وليًّا في الدنيا للشيطان فيمسّك في الآخرة عذاب من الرحمن)، ويحتمل أن يكون مسّ العذاب في الدّنيا بأن يُبتلى على كفره بعذاب في الدّنيا، فيكون ذلك العذابُ سببًا لتماديه على الكفر وصيرورته إلى ولاية الشيطان إلى أن يوافي على الكفر والعياذ بالله[4].

ترتب عذاب الآخرة على ولاية الشّيطان في الدنيا

(1) السّكّاكي، مفتاح العلوم، ص: 233.
(2) ابن عادل، اللّباب: 13/ 76.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 118.
(4) أبو حيّان، البحر المحيط: 7/ 269.

بلاغة التّرقّي في حديث إبراهيم عليه السلام مع أبيه:

حسن البيان في دعوة الوالد إلى عبادة الرحمن دون الأوثان

يظهر في هذه الآية وما قبلها بلاغة إبراهيم - صلوات الله وسلامه عليه - في نصحه لأبيه، فقد كان كلامه معه في غاية اللطف والأدب والحسن؛ كما أنّه رتّبه ترتيبًا بديعًا، فقد ذكر أولًا ما يدلُّ على المنع من عبادة الأوثان، ثم أمره باتّباعه في النّظر والاستدلال وترك التقليد، ثمّ ذكر أنَّ طاعة الشيطان غير جائزة في العقول، ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الإقدام على ما ينبغي، ثم إنّه - صلوات الله عليه - أورد هذا الكلام الحسن مقرونًا باللطف والرفق؛ فإنَّ قوله في مقدِّمة كل كلامه: ﴿يَـٰٓأَبَتِ﴾ دليل على شدّة الحب، والرغبة في صونه عن العقاب، وإرشاده إلى الصواب، وختم الكلام بقوله: ﴿يَـٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ﴾؛ وذلك يدل على شدة تعلق فيه بمصالحه، وإنّما فعل ذلك قضاء لحقِّ الأبوَّة، والإرشادُ إلى الدّين من أعظم أنواع الإحسان، فإذا انضمّ إليه رعاية الأدب والرفق، كان نورًا على نور[1].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الخوف والخشية:

عموم الخوف وخصوص الخشية بالعلم

يتّضح الفرق بين الخوف والخشية أنَّ الخوف يتعلّق بالمكروه وبترك المكروه، تقول: خفت زيدًا، وكما قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: 50]، وتقول: خفت المرض، كما قال سبحانه: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾ [الرعد: 21]، أمَّا الخشية؛ فتتعلق بمُنْزِلِ المكروه، ولا يسمّى الخوف من المكروه نفسه خشيةً، ولهذا قال: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾ [الرعد: 21]، إذ ذكر الخشية في جانبه سبحانه والخوف في جانب الحساب[2]، فيظهر بهذا أنَّ الخشية

(1) ابن عادل، اللّباب: 13/ 76.
(2) أبو هلال العسكريُّ، الفروق اللُّغويّة، ص: 218.

أخصُّ من الخوف، وأعلى مقامًا منه؛ لأنّها خوف مقرون بمعرفة، وقد لخّص الإمام ابن القيم رحمه الله الفرق بينهما بقوله: "الخوف اضطراب القلب، وحركته من تذكر المُخَوِّفِ، وقيل: الخوف هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره، والخشية أخصّ من الخوف؛ فإنَّ الخشية للعلماء بالله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: 28]، فهي خوف مقرون بمعرفة، وقال النبي ﷺ: "إني أتقاكم لله، وأشدّكم له خشية"[1]، فالخوف حركة، والخشية انجماع، وانقباض، وسكون"[2].

المسّ والإصابة:

المسُّ أقلُّ تمكُّنًا من الإصابة

ذهب بعض العلماء إلى عدم التفريق بين (المسّ) و(الإصابة)، ففي قوله تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا﴾ [آل عمران: 120] قال الزمخشري: "فإن قلت: كيف وصفت الحسنة بالمسّ والسيّئة بالإصابة؟ قلت: المسّ مستعار لمعنى الإصابة، فكان المعنى واحدًا، ألا ترى إلى قوله: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ﴾ [التوبة: 50]، ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء: 79]، ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١﴾ [المعارج: 20 - 21]"[3].

ووافقه في ذلك ابن عاشور بقوله: "والمسّ: الإصابة، ولا يختص أحدهما بالخير والآخر بالشر، فالتعبير بأحدهما في جانب الحسنة، وبالآخر في جانب السيئة، تفنّن"[4]، ولكن ذهب علماء آخرون إلى التفريق بين المسّ والإصابة، فقالوا: إنَّ المسّ

(1) رواه مسلم في صحيحه، الحديث رقم: (1108).
(2) ابن القيّم، مدارج السالكين: 2/ 180.
(3) الزمخشريّ، الكشّاف: 1/ 407.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 4/ 68.

أقل تمكُّنًا من الإصابة، وكأنَّه أقل درجاتها[1]، وقالوا بناء على هذا التفريق في تفسير قوله تعالى: ﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ﴾ [آل عمران: 120] إنَّ الله تعالى ذكر المسّ في الحسنة ليبيّن أنّه بأدنى طروء للحسنة تقع المساءة بنفوس هؤلاء المبغضين، ثم عادل ذلك بالسّيئة بلفظ الإصابة، وهي عبارة عن التّمكن؛ لأنَّ الشَّيء المصيب لشيء فهو متمكّن منه أو فيه، فدلَّ هذا المنزع البليغ على شدَّة العداوة؛ إذ هو حقد لا يذهب عند الشدائد، بل يفرحون بنزول الشّدائد بالمؤمنين، وهكذا هي عداوة الحسد في الأغلب، ولا سيما في مثل هذا الأمر الجسيم الذي هو مِلاك الدنيا والآخرة[2]، وهذا التفريق قويّ؛ لأنّ الأصل تغاير المعاني بتغاير المباني، كما أنّ في قول الزمخشريّ المتقدِّم ما يشعر بوجود الفرق بينهما؛ لأنّه ذكر أنّ المسّ مستعار لمعنى الإصابة، فلا أقلّ من أن يقال: إنَّ الإصابة حقيقة والمسّ مجاز في قِلَّته، وهو فرق واضح بين اللفظين.

العذاب والعقاب:

عموم العذاب، واختصاص العقاب بالجزاء على ذنب

يظهر الفرق بين (العذاب) و(العقاب) أنَّ العقاب يقتضي بظاهره الجزاء على فعله المعاقب؛ لأنَّه من التعقيب والمعاقبة، وأصل العقاب التِّلْوُ وهو تأدية الأوَّل إلى الثَّاني، يقال عَقِبَ الثَّاني الأوّل إذا تلاه، وعَقِبَ الليل النهار، والليل والنّهار هما عقيبان، ويرتبط العقاب بالذنب، فإذا عَظُم الذّنب عظُمت العقوبة، وإذا صَغُر كان العقاب على قدره، ويوضح ذلك بجلاء قول الله تعالى: ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ﴾ [النحل: 126]، فيأمر الله المؤمنين بألَّا يزيدوا عمَّا فعلوه بهم[3]، أمَّا العذاب فليس كذلك فقد يكون نتيجة

(1) ابن المنير الإسكندري، الانتصاف من الكشاف: 1/ 407.
(2) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 1/ 498.
(3) نخبة منَ العلماء، التّفسير الميسر، ص: 281.

ذنب مرتكب، وقد لا يكون نتيجة عن ذنب؛ إذ يقال للظَّالم المبتدئ بالظلم: إنَّه معذِّب، وليس لذنب وإنَّما لمجرد التشهّي أو غير ذلك، فبينهما عمومٌ وخصوص[1]، وهذا الفرق يستقيم في عذاب البشر، أما في عذاب اللّه، فلا يكون عذابه سبحانه إلا عن استحقاق ذنب مرتكب.

(1) أبو هلال العسكريُّ، الفروق اللُّغويّة، ص: 365.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والثلاثون،
سورة مريمَ من الآية 13 إلى سورة طه الآية 35
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والثلاثون، سورة مريمَ من الآية 13 إلى سورة طه الآية 35
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 31 ، 808 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-73-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 31 : المجلد الحادي والثلاثون، سورة مريمَ من الآية 13 إلى سورة طه الآية 35.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-73-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9736546 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»